

## فايروس كورونا – ما هي الدروس المُستفادة منه ؟

د. جودت بهجت، مركز نيسا، 30 آذار / مارس 2020

لقد ثبت بأن فايروس كورونا هو واحد من أسوأ التجارب الكارثية التي شهدها العالم في الأونة الأخيرة، حيث انتشر إلى كل بلد تقريباً. وقد أصيب أشخاص من خلفيات اجتماعية واقتصادية مختلفة ومجموعات دينية وعرقية وطائفية. ومن السابق لأوانه محاولة استخلاص الدروس من تلك التجربة الرهيبة. وللأسف، تُعتبر منطقة نيسا (الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وجنوب ووسط آسيا) بأنها مسرح لأشد الأعمال العدائية منذ آلاف السنين، بما في ذلك بين المسلمين والمسيحيين، والشيعية والسنة والعرب والأكراد والعرب والإسرائيليين والمسلمين والهندوس، وتركيا وأرمينيا ونزاع ناغورنو - كاراباخ (من بين آخرين).

ومنذ إنشائه في عام 2000، عمل مركز نيسا بلا كلل من أجل التغلب على مثل تلك الصراعات. وتتمثل مهمة مركز نيسا بشكل أساسي في جمع الأشخاص معاً وإيجاد أرضية مشتركة والدخول في حوار وإنشاء قنوات اتصال ومعالجة الاختلافات. ومنذ بداية ملحمة فايروس كورونا، حاولت كل حكومة حماية مواطنيها. ومع ذلك، فإن الفايروس لا يعترف بالحدود. وقد وصفه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بشكل صحيح بأنه "العدو غير المرئي". وإن تجربة الأسابيع العديدة الماضية لا تدع مجالاً للشك بأننا جميعاً ضحايا لفايروس كورونا وبأننا نحتاج إلى العمل معاً من أجل هزيمته، وبصراحة، من أجل البقاء. وإن أولئك الأشخاص الذين أصيبوا بالفايروس في إيران قد نقلوا الفايروس إلى جيرانهم، وسيواصلون القيام بذلك. وإن الفلسطينيين المصابون في غزة والضفة الغربية سينقلون الفايروس إلى الإسرائيليين والمصريين. ومن غير المحتمل أن يؤدي حظر السفر والجدران والأسوار إلى إيقاف العدوى أو إبطائها. وبدلاً من ذلك، فمن المرجح بأن يكون العمل الجماعي والتعاون بين الدول المجاورة أكثر فعالية.

تُعتبر الخلافات بين الشعوب والأمم بأنها جزء من الطبيعة البشرية. ومنذ بداية الحضارات، فقد دخلت الدول القومية في حرب ضد بعضها البعض وذلك بدافع الرغبة في السيطرة على الموارد الاقتصادية، والتطلعات المهيمنة والتفوق القومي والاختلافات العرقية والطائفية. وإن الدرس المستفاد من التجربة القصيرة، ولكن المرعبة، مع فايروس كورونا هو أنه على الرغم من اختلافاتنا، فإننا بحاجة إلى تعلّم كيفية العيش معاً والعمل معاً. وسيكون لدى الناس في جميع أنحاء منطقة نيسا (وفي جميع أنحاء العالم) دائماً مصالح متعارضة وقيم متضاربة. فهم ليسوا بحاجة إلى الاتفاق مع بعضهم البعض؛ ولا حتى أن يحبوا بعضهم البعض. ولكن الدرس الذي يجب تعلّمه من فايروس كورونا هو أنه يجب عليهم إيجاد طريقة لقبول بعضهم البعض. وإن الصورة التي انتشرت من إسرائيل لموظفين في سلك الإسعاف، واحد يهودي والآخر مسلم، حيث كان الأول يُصلّي باتجاه القدس والآخر متوجهاً إلى مكة المكرمة، مُلهمة لدرجة أنها تتحدث عن نفسها. إن كلا الرجلين يعملان معاً لإنقاذ الأرواح؛ وقد أخذوا استراحة قصيرة للصلاة ومن ثم عادوا لإنقاذ المزيد من الأرواح. إن التعاون البشري هو السبيل لهزيمة فايروس كورونا - العدو غير المرئي، وبالتأكيد، لهزيمة جميع الأعداء.